

## برنامج أنوار كاشفة

### الرسالة إلى غلاطية

#### الحلقة الرابعة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع اليوم دراستنا لرسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في غلاطية، حيث عالج الرسول بولس مشكلة هامة واجهت الكنيسة عند نشوئها. أما هذه المشكلة فكانت علاقة المؤمنين في المسيح بالشريعة، أي بالناموس الذي أنزله الله قديماً على كلامه النبي موسى. وإن كان يجب عليهم لكي يخلصوا أن يعملوا بهذه الشريعة، ويمارسوها فريضة الختان أو التطهير.

فقد أخذ بعض المعلمين من أصل يهودي، يعلمون المسيحيين أن عليهم أن يعملوا بشرعية النبي موسى لكي يخلصوا. وهاجموا الرسول بولس شخصياً زاعمين أنه لم يأخذ رسالة الإنجيل من المسيح نفسه. فردّ عليهم الرسول بولس مؤكداً أن المخلص المسيح دعا شخصياً على طريق دمشق، بالرغم من أنه كان يهودياً متعصباً، ومغضبهذا للمؤمنين. وأعلن له رسالة الإنجيل، التي تأكّد أنها نفس الرسالة التي بشّر بها الرسل. وليس هذا فحسب بل إن الرسل في أورشليم أفرزوه رسولاً للتبشير بالإنجيل بين الأمم. وقال بولس أنه هاجم الرسول بطرس شخصياً عندما حاول أن يُرائي المؤمنين اليهود، وأكد أن الإنسان يتبرّر بالإيمان فقط.

وتتابع الرسول بولس طرح حجه بالنسبة لموضوع أن الإنسان يتبرّر فقط عن طريق الإيمان بالمخلص المسيح، وليس بالسلوك بأعمال الشريعة أو الناموس. لأن العمل بالشريعة لا يبرر الإنسان أمام الله. فقال: "لأنّي مت بالناموس لأنّي لأحيَا الله. مع المسيح صلبت فأحيَا لا أنا بل المسيح يحيَا فيّ. فما أحيَا الان في الجسد فإنما أحيَا في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبّني وأسلم نفسه لأجي". (غلاطية ٢٠: ١٩)

فماذا تعني هذه الآية المقدسة: "لأنّي مت بالناموس لأنّي لأحيَا الله؟" نحن نعلم أن لا أحد استطاع أو يستطيع السير بموجب شريعة الله كاملة، لأنّ من خالف نقطة واحدة في هذه الشريعة صار مجرماً في الكل. وبحسب هذا الناموس أي هذه الشريعة، فإنّ من يخالفها أو يكسرها فإنه يستحق الموت. وكانت النتيجة أن الجميع خالف هذه الشريعة ووقع في العصيان، وبالتالي أخطأ الجميع واستحقوا عقاب الموت. ولهذا نقرأ في الكتاب المقدس الآية المقدسة التالية: "أنه ليس بار ولا واحد. ليس من يفهم. ليس من يطلب الله. الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صلحاً ليس ولا واحد". (رومية ٣: ١٠-١٢)

لا يوجد إذن أمام الله أي إنسان صالح أو بار. لأن الجميع إن ساروا بحسب الناموس أو شريعة الله، أو إن لم يتبعوا الناموس أو هذه الشريعة هم خطاة وفاسدون. ويستحقون وبالتالي عقاب الله. لكن الله عمل عملاً عظيماً، إذ أرسل المخلص المسيح كلمته

الأزلـي، لـكي يأخذ العـقاب عـوضاً عـنـا. فـمات المـسيـح عـلـى الصـلـيب دـافـعاً ثـمـن عـصـيـانـاً وـخـطـيـاناً. وبـالـتـالـي فـتحـ الـبـاب أـمـامـنا لـكـي نـنـالـ الغـرـانـ عنـ خـطـيـاناً. لـهـذا عـنـدـمـا قـالـ الرـسـول بـولـسـ: "لـأـنـي مـاتـ بـالـنـامـوس لـأـحـيـا اللـهـ". فـهو قـصـدـ أـنـهـ بـمـوتـ المـسيـحـ الكـفـارـيـ عـلـى الصـلـيبـ مـاتـ هوـ أـيـضاًـ. أـيـ مـاتـ إـلـيـسـانـ الـقـدـيمـ الـمـسـتـعـدـ لـلـخـطـيـةـ، وـالـذـيـ يـسـتـحـقـ الـدـيـنـوـنـةـ. إـنـ المـسيـحـ بـمـوـتهـ الـبـدـيـلـيـ مـاتـ لـلـنـامـوسـ. بـمـعـنـيـ أـنـهـ حـقـقـ مـطـالـبـ النـامـوسـ الشـرـيـعـةـ، بـإـدانـةـ وـعـقـابـ إـلـيـسـانـ الـخـاطـئـ. وـهـكـذـا عـنـدـمـا يـؤـمـنـ إـلـيـسـانـ بـالـمـسيـحـ، يـمـوتـ هوـ أـيـضاًـ لـلـنـامـوسـ. أـيـ يـصـبـحـ فـيـ المـسيـحـ مـيـتاً لـلـنـامـوسـ. وـعـنـدـمـا يـمـوتـ المـؤـمـنـ الـحـقـيقـيـ بـالـمـسيـحـ لـلـنـامـوسـ، لـاـ تـعـدـ لـهـ أـيـةـ عـلـاقـةـ بـهـ أـيـ بـالـشـرـيـعـةـ. إـذـ قـدـ تـحـرـرـ مـنـ هـذـاـ النـامـوسـ الـذـيـ يـرـيدـ أـنـ يـقـيـدـ بـفـرـائـضـ، وـيـلـزـمـهـ بـالـتـزـامـاتـ لـاـ يـسـتـطـعـ الـقـيـامـ بـهـاـ. لـأنـ

المـسيـحـ أـخـذـ عـقـابـ عـوضـاً عـنـهـ.

فـهـلـ تـحـرـرـ المـؤـمـنـ بـالـمـسيـحـ مـنـ النـامـوسـ يـعـنـيـ أـنـهـ أـصـبـحـ حـراـ لـكـيـ يـفـعـلـ ماـ يـشـاءـ؟ـ بـالـطـبـعـ كـلـاـ. لـأـنـ اللـهـ يـخـلـقـ خـلـيقـةـ رـوـحـيـةـ جـدـيـدةـ تـسـعـيـ لـكـيـ تـعـمـلـ الصـلـاحـ، وـتـبـتـعـ عـنـ الشـرـ. وـلـهـذـا قـالـ الرـسـولـ بـولـسـ هـنـاـ: "لـأـنـي مـاتـ بـالـنـامـوسـ لـأـحـيـا اللـهـ". فـعـنـدـمـا يـمـوتـ المـؤـمـنـ لـلـنـامـوسـ مـعـ المـسيـحـ، يـحـيـاـ مـنـ جـدـيـدـ مـعـ اللـهـ. أـيـ يـصـبـحـ مـنـ أـوـلـادـ اللـهـ الـذـينـ يـسـلـمـونـ حـيـاتـهـمـ بـالـكـلـيـةـ اللـهـ، وـيـعـمـلـونـ بـحـسـبـ مـرـضـاتـهـ. لـقـدـ أـكـدـ الرـسـولـ بـولـسـ فـيـ هـذـهـ الـآـيـةـ أـنـ المـؤـمـنـ بـالـمـسيـحـ الـذـيـ يـرـيدـ أـنـ يـعـودـ إـلـىـ التـمـسـكـ بـالـنـامـوسـ أوـ الشـرـيـعـةـ، لـاـ يـدـرـكـ أـنـ هـذـاـ التـصـرـفـ يـضـعـهـ تـحـ لـعـنـةـ النـامـوسـ أـيـ تـحـ الدـيـنـوـنـةـ مـنـ جـدـيـدـ. وـهـكـذـا فـنـدـ الرـسـولـ بـولـسـ هـنـاـ إـدعـاءـاتـ بـعـضـ الـمـعـلـمـيـنـ الـمـسـيـحـيـيـنـ مـنـ أـصـلـ يـهـوـديـ، القـائـلـةـ بـضـرـورـةـ أـنـ يـعـمـلـ الـمـؤـمـنـوـنـ الـمـسـيـحـيـيـوـنـ بـالـنـامـوسـ أوـ بـشـرـيـعـةـ الـعـهـدـ الـقـدـيمـ. إـذـ كـشـفـ لـهـمـ أـنـ

الـنـامـوسـ قـدـ اـنـتـهـيـ بـمـوـتـ المـسيـحـ.

تابعـ الرـسـولـ بـولـسـ قـائـلاـ: "مـعـ المـسيـحـ صـلـبـتـ فـأـحـيـاـ لـأـنـاـ بـالـمـسيـحـ يـحـيـاـ فـيـ". فـماـ أـحـيـاهـ الـآنـ فـيـ الـجـسـدـ فـإـنـماـ أـحـيـاهـ فـيـ الـإـيمـانـ إـيمـانـ اـبـنـ اللـهـ الـذـيـ أـحـبـتـيـ وـأـسـلـمـ نـفـسـهـ لـأـجـلـيـ". (غـلـاطـيـةـ ٢٠:٢٠) يـوـضـعـ الرـسـولـ بـولـسـ هـنـاـ مـاـ سـبـقـ أـنـ كـتـبـهـ فـيـ الـعـدـدـ السـابـقـ أـنـ الـمـؤـمـنـ قدـ مـاتـ لـلـنـامـوسـ مـعـ المـسيـحـ. فـيـقـولـ أـنـهـ مـعـ المـسيـحـ صـلـبـ. فـيـمـوـتـ المـسيـحـ وـأـخـذـهـ عـقـابـ عـوضـاـ عـنـهـ، يـكـوـنـ هـوـ قـدـ مـاتـ أـيـضاـ بـنـظـرـ اللـهـ. إـنـ إـلـيـسـانـ الـذـيـ يـؤـمـنـ بـمـوـتـ المـسيـحـ الـكـفـارـيـ، يـرـفعـ اللـهـ الـدـيـنـوـنـةـ عـنـهـ، وـالـسـبـبـ لـأـنـ المـسيـحـ قـدـ دـفـعـ الثـمـنـ بـدـلاـ عـنـهـ، أـيـ يـنـظـرـ اللـهـ إـلـيـهـ مـنـ خـلـالـ الـمـخـلـصـ الـمـسـيـحـ. وـلـيـسـ هـذـاـ فـحـسـبـ بلـ إـنـ اللـهـ يـغـفـرـ ذـنـوبـهـ.

ولـهـذـاـ تـابـعـ الرـسـولـ بـولـسـ قـائـلاـ: "مـعـ المـسيـحـ صـلـبـتـ فـأـحـيـاـ لـأـنـاـ بـلـ المـسيـحـ يـحـيـاـ فـيـ". فـبـمـاـ أـنـ الـمـؤـمـنـ يـتـحـدـ مـعـ المـسيـحـ فـيـ مـوـتـهـ، هـكـذـاـ يـتـحـدـ أـيـضاـ مـعـهـ فـيـ قـيـامـتـهـ الـمـجـيـدـةـ. لـقـدـ مـاتـ الـمـؤـمـنـ مـعـ المـسيـحـ عـنـ حـيـاتـهـ الـقـدـيمـةـ، وـلـهـذـاـ فـإـنـ المـسيـحـ يـحـيـاـ الـآنـ فـيـ حـيـاتـهـ الـجـدـيـدـةـ. وـالـمـسيـحـ الـذـيـ يـحـيـاـ فـيـ حـيـاتـهـ بـوـاسـطـةـ رـوـحـ اللـهـ الـقـدـوسـ هوـ الـذـيـ يـقـوـدـهـ، وـيـعـطـيـهـ النـصـرـةـ وـالـغـلـبةـ عـلـىـ الشـرـ وـالـخـطـيـةـ. وـبـتـعـيـرـ آخـرـ لـمـ يـعـدـ هـنـاكـ دـاعـ لـلـمـؤـمـنـ أـنـ يـسـعـيـ لـلـسـيرـ بـحـسـبـ شـرـيـعـةـ اللـهـ، أـوـ الـقـيـامـ بـأـعـمـالـ صـالـحةـ، لـكـيـ يـخـلـصـ أـوـ يـتـبـرـرـ أـمـامـ اللـهـ. لـأـنـ اللـهـ قـدـ خـلـصـهـ وـحـرـرـهـ مـنـ عـبـودـيـةـ الـخـطـيـةـ، وـأـصـبـحـ المـسـيـحـ سـاـكـنـاـ فـيـ حـيـاتـهـ.

ولهذا أضاف الرسول بولس قائلا: "فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجله". لقد أصبحت حياة المؤمن حياة الإيمان الكامل بالمخلص المسيح، المخلص المسيح الذي أحبه إلى المنتهي، وقدّم نفسه لأجله ذبيحة على الصليب، لكي يرفع عنه الدينونة، ولديه الغفران الكامل عن خططيّاه. إن المؤمن الحقيقي يعيش حياة الإيمان أي الثقة والانكال الكامل على شخص المسيح. فيخضع للمسيح، ويُفسح المجال له لكي يحيا في حياته. وهكذا فإن المسيح لا الناموس صار هو أساس حياة المؤمن.

وختم الرسول بولس مناقشته قائلا: "لست أبطل نعمة الله. لأنه إن كان بالناموس بر فاليسعى إذا مات بلا سبب". (غلاطية 21:21) لقد تجلّت نعمة الله بأجل مظاهرها بموت المسيح الكفاري على الصليب، وبنقديمه الخلاص مجاناً لنا نحن البشر الخطأة عن طريق الإيمان. وإن سعي الإنسان لكي يعود إلى الناموس القديم هو إبطال لنعمه الله هذه. إن العودة إلى الناموس يعني أننا نحاول عن طريق أعمالنا وجهودنا الخاصة إرضاء الله. وهكذا يغدو موت المسيح الكفاري وكأنه بلا جدوى ولا معنى له. لكن الحقيقة أن المسيح مات لكي ينقذنا نحن البشر الخطأة.

وماذا عنك صديقي المستمع؟ هل ما زلت تعتقد أنه بإمكانك أن تخلص وتتبرّر أمام الله عن طريق أعمالك الصالحة وحفظك للفرائض الدينية؟ لقد أعد لك الله الخلاص عن طريق موت المسيح البديل عنك. فهل ترك تؤمن؟